د. بسام أبو عبد الله

«موت الأمة»!

عنوان مقالي لهذا اليوم مستمد من كتاب روسي بعنوان «تاريخ نهب روسيا»، وترجم للعربية عام ٢٠٠٥، والكتاب يتناول مرحلة الرئيس الروسي الأسبق بوريس يلتسين في تسعينيات القرن الماضي، وهي المرحلة التي يؤكد العديد من الخبراء الروس أنها مرحلة كارثية، كادت تؤدي إلى موت الشعب الروسي ونهايته، وقد كان الغرب وعلى رأسه الولايات المتحدة الأميركية، ينظر إلى تلك المرحلة أنها مرحلة ذهبية، لأنها المرحلة التي تم فيها تحطيم سيادة روسيا واستقلالها، وتحولت إلى بلد مستباح، أُفقر فيه مئة مليون روسي حسب مؤلف الكتاب، إذ تأثرت قطاعات واسعة من المجتمع الروسي، وبرأي مؤلف الكتاب فإن الاتحاد السوفييتي الذي كان يُصنف على أنه ثالث عملاق اقتصادي بعد أميركا واليابان، تحطم في عهد يلتسين خلال ٤ سنوات بسبب سياسة العلاج بالصدمات التي اتبعها فريقه الاقتصادي، ولقد افتخر يغور غايدار وأناتولي تشوبايس بأنه من حسن حظ روسيا أن «الأزمة مرت من دون حصول مجاعة كبرى»، والحقيقة أن الذي أنقذ روسيا في عهد يلتسين هو أن الشعب الروسي عاد إلى الأرض «أي الزراعة»، التي لم تخذله حاملاً المعول بيد، وكيس البذار في اليد الأخرى، وهو ما ساعد الشعب على تفادي المجاعة في عامي ١٩٩٢- ١٩٩٣ حسب بافل خليبنيكوف مؤلف الكتاب المذكور.

لقد كانت تلك المرحلة استكمالاً لمرحلة آخر الرؤساء السوفييت ميخائيل غورباتشوف التي انتهت بإنزال العلم السوفييتي في ٢٥ كانون الأول ١٩٩١، وتقديم تنازلات هائلة ومشينة وفقاً لرأي الكثيرين في روسيا، أي التفريط بالسيادة والاستقلال، وهو الخط الذي أكمل به يلتسين، وكاد يؤدي بروسيا ما بعد تفكك الاتحاد السوفييتي إلى النهاية نفسها التي كان يسعى إليها الغرب، ولهذا فإن واشنطن وحلفاءها كانوا يرون في يلتسين زعيماً ديمقراطياً على الرغم من أنه قصف البرلمان الروسي في عز النهار، وعلى مرأى من «العالم الديمقراطي الحر» كما يصف الغربيون أنفسهم، ومع ذلك لم ينبس أحد ببنت شفة ضده، أما الرئيس فلاديمير بوتين فإنهم يصفونه بأنه استبدادي ومجرم حرب، فقط لأنه يعمل لمصلحة روسيا، ويحافظ على سيادتها واستقلالها وأمنها القومي، فالغرب لا يرى الديمقراطية إلا بمنظور ما يحقق مصالحه، وبالتالي كلما كان الزعيم السياسي في أي بلد مستعد لبيع سيادة بلاده واستقلالها، كلما كان ديمقراطياً ومقبولاً بنظر الغرب، والعكس صحيح.

قبل أيام طالب جورج سوروس صاحب مؤسسة «المجتمع المفتوح»، والممول الأول للثورات الملونة في العالم بإزاحة الرئيس بوتين، والصيني شي جي بينغ من السلطة، لأن عدم إزاحتهما -حسب رأيه- سيؤدي إلى وقوع كارثة عالمية، لكن كارثة على من؟! بالطبع الكارثة بالنسبة لسوروس وأمثاله، في وجود زعماء أقوياء يحرصون على مصالح شعوبهم واستقلال بلدانهم، وهذا الأمر لا يشمل الدول الكبرى مثل روسيا والصين، وإنما يشمل دولاً أخرى مثل سورية، فالرئيس بشار الأسد يتعرض منذ عقد من الزمن لهجوم إعلامي ونفسي لا يختلف كثيراً عما يُشن الآن ضد بوتين وجي بينغ، والأمر يمتد إلى الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو، والكوري الديمقراطي كيم جونغ أون، والإيراني إبراهيم رئيسي، وأي زعيم سياسي يخدم شعبه واستقلال بلاده وسيادتها، فها هو الزعيم البرازيلي لولا دا سيلفا الذي قاد البرازيل خلال سنوات، ليجعلها من الاقتصادات البازغة في العالم، يتعرض للظلم والسجن لسنوات بتواطؤ بين المحكمة العليا وسياسيين يمينيين، ولكن وثائق كشفت حجم المؤامرة عليه، ما أدى إلى إطلاق سراحه وعودته للحياة السياسية، ومجرد عودته أثارت قلق واشنطن وأدواتها، خاصة أن أداء الرئيس الحالي جايير بولسونارو موضع إشارات استفهام كبيرة.

يؤكد الفيلسوف الروسي ألكسندر دوغين على ضرورة التخلص من مد الوعي الاستعماري الغربي، ويرى أن كل حضارة أو مجتمع يجب عليها البحث عن نموذجها الخاص في الفكر السياسي بعيداً عن الغرب، بدءاً بالتعليم والثقافة بهدف بناء وعي يقوم على العادات والتقاليد والإرث التاريخي والفكر الوطني، وليس المستورد، ويؤكد أن السيادة والاستقلال يجب أن يكونا قيمة كبرى بالنسبة لروسيا ولكل الدول.

إذا انطلقنا من كلام دوغين بالنسبة لروسيا، فماذا يمكننا القول بالنسبة لسورية؟ هنا دعوني أحاول تقديم بعض الأفكار للاستفادة من تجارب الآخرين، والأهم الدروس المستخلصة بعد أكثر من عقد ونيف على الحرب العدوانية على بلدنا وشعبنا:

أولاً: إن أحد أخطر أهداف الحرب علينا كان تدمير الشعب السوري، وتحطيمه بشكل كامل، وإنهاء الدور الذي كان ومازال يلعبه على صعيد المنطقة، أي الدور الرسالة، دمشق كانت ومازالت رمزاً للرسالة الإنسانية والحضارية والتجانس، وكذلك حلب والمدن السورية كلها.

ثانياً: استهداف الوعي الجمعي لنا كسوريين تجاه القضايا الدينية والوطنية والقومية، واجتثاث الجذور العربية الحضارية، وتحويلنا من عروبيين إلى طائفيين ومذهبيين وإثنيين، وقتل قيم الإسلام الصحيحة التي نشأنا عليها، وتدمير المسيحية المشرقة، وسحق عاداتنا وتقاليدنا لإدخال قيم جديدة تقوم على المادية البحتة والأنانية والمصلحة الشخصية بعيداً عن المصلحة الوطنية ومصلحة المجتمع.

ثالثاً: إن الديمقراطية التي يتناولها البعض كلازمة في كل حديث وتصريح، هي مطلوبة، ولكن أي شكل لها، وتطبيق مناسب لمجتمعنا بما يتجانس مع تاريخنا وإرثنا الحضاري؟ فالذين يتحدثون عن المرحلة الذهبية من تاريخ سورية، أي ما قبل حكم حزب البعث، يتناسون تماماً عن قصد أو عن جهل أنها شهدت انقلابات عسكرية عدة، كانت تقود البعض منها سفارات غربية، ومنها السفارة الأميركية مع انقلاب حسني الزعيم نموذجاً، ولهذا فإن هذه المرحلة الذهبية لم تكن مرحلة استقلال وطني وسيادة كاملة، أما مرحلة ما بعد الحركة التصحيحية التي قادها الراحل الكبير حافظ الأسد، فقد أسست لنهج جديد تحولت خلاله سورية إلى لاعب مهم في المنطقة والعالم، ومع ذلك يسمونها في الغرب «دكتاتورية»، بينما يصفون مرحلة تدخلاتهم السافرة بالديمقراطية والذهبية! كما كان عهد يلتسين كمثال من روسيا.

رابعاً: إن الذين يعتقدون أن الخلاص وتخفيف الآلام لشعبنا يحتاجان لانتظار لجنة مناقشة الدستور، أو مبادرات خارجية من هنا أو هناك هم واهمون، ذلك أن ما يحدث ضد بلدنا فيه جانبان: الأول موضوعي يرتبط بالصراعات الإقليمية والدولية، وتشكل نظام عالمي جديد، ونحن جزء أساسي منه، والثاني ذاتي يرتبط بقدرتنا على تفعيل الإمكانات الذاتية، وهي كثيرة وموجودة وكامنة، ولقد أشرت في بداية مقالي إلى ما قاله الكاتب الروسي خليبنيكوف من أن ما أنقذ روسيا من المجاعة هو المعول والبذار في تسعينيات القرن الماضي، أي لابد لنا من التركيز بقوة على الأمن الغذائي لشعبنا كأولوية مطلقة، لكن بطرق مبتكرة وجديدة، وهذا تحدٍ أمامنا علينا تجاوزه، والقصة ليست في الزراعة فقط، بل هناك إمكانات ذاتية في المجالات كلها.

خامساً: النقطة الأخيرة، هي أنه ما لم نُغير منهج تفكيرنا الكلاسيكي والتقليدي في التعاطي مع الأوضاع الاستثنائية، فإننا سنبقى ندور في دائرة مفرغة لا أفق، ولا أمل فيها، سواءً بطريقتنا في اختيار المسؤولين عن الشأن العام، أم محاسبتهم، ذلك أنه من غير المعقول أن يقضي البعض فترة مسؤوليته في التفكير بكيفية نهب المال العام، ثم يغادرنا مع ماله إلى بلد آخر لاستثماره، لا بل يبدأ بالتنظير علينا في كيفية إدارة شؤون الدولة عبر «فيسبوك»، من دون أن يحاسبه أحد، أو يُسجن سنوات طويلة ليكون عبرة لغيره؟!

هذه نقاط سريعة وغيرها الكثير، لكن أهمها ألا نعتقد أن أعداءنا سيتركوننا، لا بل سيعملون على إضعافنا أكثر فأكثر، وإحدى أهم وأخطر أدوات إضعاف وقتل الروح المعنوية، هم الفاسدون، فالذي لديه الاستعداد لنهب شعبه وبلده في أصعب الظروف وأقساها مستعد لخيانة وطنه وشعبه في أي وقت، وهؤلاء هم ببساطة الذين يقتلون الأمم، ويؤدون إلى موتها واستنزافها، والحرب معهم لا تقل خطورة وأهمية عن الحرب مع الإرهابيين، إذ لا يجوز هنا أن يشعر هؤلاء بالاطمئنان، ولو للحظة، فهؤلاء مادة خام جاهزة للانقلاب على الوطن في أي لحظة.

منظمة بريطانية: ٢٥ ألفاً من أطفال الدواعش من ٦٠ دولة عالقون في مخيمات «قسد»

حذّرت منظمة «أنقذوا الأطفال» البريطانية غير الحكومية، أمس، من أن الأطفال المحتجزين في المخيمات التي تسيطر عليها ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية- قسد» الانفصالية في شمال شرق سورية، حيث تقطن عائلات مسلحي تنظيم داعش الإرهابي، قد يبقون عالقين لثلاثين عاماً هناك نتيجة بطء عمليات استعادتهم من بلدانهم.

وذكرت المنظمة في بيان، أن ١٨ ألف طفل عراقي وسبعة آلاف و٣٠٠ آخرين من ستين دولة عالقون في مخيمي «الهول» و«الربيع» الخاضعين لسيطرة ميليشيات «قسد»، مشيرة إلى أن المخيمين يحتويان آلاف النساء والأطفال الأجانب من عائلات مسلحي تنظيم داعش في أقسام خاصة قيد حراسة مشدّدة، وذلك حسبما ذكرت مواقع إلكترونية معارضة.

وأكدت مديرة مكتب الاستجابة لدى المنظمة في سورية، سونيا كوش، أن الأطفال المحاصرين منذ سنوات هم في أوضاع مزرية جداً، وأنه كلما طالت مدة بقاء الأطفال في مخيمي «الهول» و«الربيع»، ازدادت المخاطر التي يواجهونها، وطالبت كوش الدول بالإسراع في عملية استرداد مواطنيها في المخيمين، محذرة من أنه لو استمرت الوتيرة على هذا الشكل فقد يستغرق الأمر ثلاثين عاماً قبل أن يتمكن الأطفال العالقون في مخيمات غير آمنة في شمال شرق سورية من العودة إلى ديارهم.

وتسلّمت روسيا، في الثالث والعشرين من الشهر الماضي، ٩ أطفال من أبناء مسلحي تنظيم داعش من الجنسية الروسية، كانوا في «مخيم ربيع» الواقع شرق مدينة المالكية بريف محافظة الحسكة.

وقالت ما تسمى نائبة الرئاسة المشتركة لـ«دائرة العلاقات الخارجية» فيما تسمى «الإدارة الذاتية» الكردية الانفصالية المدعوة عبير إيليا: «هذه ليست الدفعة الأولى التي نسلمها لروسيا الاتحادية، فهي تعتبر الدفعة الثامنة، حيث وصل عدد الأطفال الذين تم تسليمهم إلى روسيا وفق وثيقة تسليم رسمية بين الطرفين ٢٤٤ طفلاً منذ عام ٢٠١٨».

وتسلمت دول قليلة عدداً من أفراد عائلات مسلحي داعش، في حين اكتفت أخرى وخاصة الأوروبية، باستعادة عدد محدود من النساء والأطفال ولاسيما اليتامى من أبناء مسلحي داعش.

إلى ذلك ذكرت مواقع الكترونية معارضة، أن ميليشيات «قسد» نفذت حملة مداهمات في القطاع الخامس بـ«مخيم الهول» بحثاً عن أسلحة وخلايا تابعة لتنظيم داعش.

وكالات

١٨ ألف طفل عراقي وسبعة آلاف و٣٠٠ آخرين من ستين دولة عالقون في مخيمي «الهول» و«الربيع» الخاضعين لسيطرة ميليشيات «قسد» (عن الانترنت)

روسيا تذكّر أميركا بجرائمها في عدة بلدان منها سورية

ردت روسيا أمس، على مزاعم أميركا حول «تورط القوات الروسية في جرائم حرب في أوكرانيا»، وذكرتها بالجرائم الفظيعة التي ارتكبها جيشها، أفراداً ومرتزقة، في سورية وأفغانستان وبلدان أخرى.

وفي رده على تصريحات المتحدث باسم وزارة الدفاع الأميركية «البنتاغون» جون كيربي حول التورط المزعوم للقوات المسلحة الروسية في جرائم حرب خلال العملية العسكرية التي تنفذها روسيا الاتحادية في أوكرانيا لحماية المدنيين، قال السفير الروسي في واشنطن أناتولي أنتونوف: «الشعور هو أن البنتاغون قد نسي بالفعل كيف قصفت طائرات الولايات المتحدة وحلفائها في «الناتو»، مدن يوغوسلافيا والعراق وليبيا على الهواء مباشرة (في بث مباشر)، ولا تتذكر واشنطن حتى الجرائم الفظيعة التي ارتكبها الجيش الأميركي، أفراداً ومرتزقة، في أفغانستان وسورية».

والإثنين الماضي، زعم كيربي في تصريح موجز للصحفيين أن روسيا ارتكبت جرائم حرب في أوكرانيا.

وحسب القانون الدولي، ارتكبت أميركا الكثير من جرائم الحرب في سورية، وذلك من خلال تدميرها البنى التحتية للبلاد بحجة محاربة تنظيم داعش الإرهابي كما فعلت في مدينة الرقة، وقتلها الآلاف من المدنيين واحتلالها أجزاء من سورية التي تواصل إلى الآن سرقة مقدراتها بالتعاون مع ميليشيات «قوات سورية الديمقراطية - قسد» الانفصالية، فضلاً عن فرضها مع دول غربية عقوبات إجراءات قسرية أحادية الجانب تستهدف الشعب السوري في لقمة عيشه.

إلى ذلك، حذّر أنتونوف، الغرب من توريد أسلحة وإرسال مرتزقة إلى أوكرانيا، لافتاً إلى أن القوات الأوكرانية تستخدم صواريخ Tochka-U المجهزة بذخائر عنقودية ضد المدنيين، ولا تسمح للسكان المدنيين بمغادرة مناطق القتال، وتقوم بالتعبئة الإجبارية.

وشدد أنتونوف، على أن ضربات القوات المسلحة الروسية موجهة حصرياً ضد أهداف البنية التحتية العسكرية لأوكرانيا، ولا تستهدف المدنيين.

وكالات

واصلوا عمليات التغيير الديمغرافي في عفرين

إرهابيو أردوغان يجرفون ١٢ منزلاً بريف الحسكة الشمالي

المئات انضموا إليها في دير الزور والرقة وحلب

في يومها الثاني.. تواصل الإقبال الكبير على تسوية التل

قولاً واحداً

تحسين الحلبي

العملية الروسية وتوقعات الغرب

أصبحت الصورة بعد أربعة أسابيع على العمليات العسكرية الروسية في أوكرانيا وظروف التصعيد المتزايد من الولايات المتحدة، أكثر وضوحاً إلى حد يشير إلى عدد من المسلمات المعقولة للاتجاه الذي تسير نحوه هذه المواجهة بين الغرب بمختلف أدواته ودوله من جهة، وبين روسيا الاتحادية وحلفائها من جهة أخرى، فروسيا لن تتوقف عن إجراءاتها إلا بعد الاتفاق على احترام شروطها، ويبدو أن هذا ما أدركه عدد من الدول العربية التي وجدت أن الإدارة الأميركية تريد أن تفرض عليها تنفيذ خطة سياسية واقتصادية ضد روسيا ومنها المنافسة في تصدير النفط والحيلولة دون الاعتماد على النفط الروسي، حتى لو تنازلت هذه الدول عن مصالحها المالية في مجال النفط والغاز وتصديرهما في الأسواق العالمية، وهذا يعني أن الإدارة الأميركية ستزج بدول عربية كثيرة للوقوف ضد روسيا عن طريق شن حرب اقتصادية تدفع هذه الدول ثمنها مما تربحه من تصدير الغاز والبترول.

ويبدو أن دولاً مثل الإمارات والسعودية والكويت بدأت تتجه نحو انتهاج سياسة النأي عن معاداة روسيا، وهذا الموقف هو ما لن تستطيع واشنطن تغييره، وإضافة إلى ذلك يلاحظ الجميع أن واشنطن تمكنت من حشد دول أوروبية كثيرة وتجنيدها لشن عقوبات اقتصادية ثبت أن بعضها يلحق الضرر باقتصاد هذه الدول نفسها، كأنها تسعى إلى إطالة أمد الحرب في أوكرانيا لفرض استنزاف شامل على روسيا وحلفائها.

السؤال الذي تتعين الإجابة عنه: هل ستنجح الإدارة الأميركية ومعها الغرب بتحقيق أهدافهما ضد روسيا وحلفائها؟

يرى محللون في أوروبا والولايات المتحدة أن إطالة أمد الحرب على روسيا من دون التوصل إلى اتفاق مقبول من روسيا، يستحيل تحقيقها لأن القيادة الروسية تثق بأن الحرب لن تطول على الأراضي الأوكرانية ما دام الجيش الروسي يتوسع في سيطرته على مدن وأقاليم كثيرة، وسوف تؤدي التغيرات التي يفرضها الجيش الروسي في الميدان إلى احتمال مرجح بظهور قيادة أوكرانية تتفاوض على حل وسط مع موسكو، يضمن أمنها وأمن أوكرانيا من دون التمسك بعضوية الأطلسي، وقد تغضب هذه النتيجة واشنطن بشكل خاص، لكنها لن يكون بمقدورها منع مثل...

بعد جلسة مباحثات ثنائية.. عبد اللهيان أعلن استعداد بلاده لتنمية علاقات البلدين أكثر

المقداد لـ«الوطن»: نعمل على تفادي الوحشية التي تطبق بها الإجراءات القسرية الغربية

سيلفا رزوق

وزير الخارجية والمغتربين فيصل المقداد يستقبل نظيره الإيراني حسين أمير عبد اللهيان (عن الانترنت)

أكدت أن توجه أميركا لاستثناء مناطق محتلة من العقوبات مجرد خديعة رخيصة

دمشق: رفع المعاناة عن الشعب هو باحترام سيادة البلاد ورفع الإجراءات القسرية

«الحرس الثوري» يحذر الاحتلال الإسرائيلي: ستذوقون مرارة الانتقام

الاحتلال التركي أعاد تسخين جبهات شمال وغرب حلب وتصعيده طال عين عيسى

الجيش يقضي على العديد من الدواعش.. ويحقق إصابات في صفوف «النصرة»

حلب- خالد زنكلو

حماة- محمد أحمد خبازي

دمشق- الوطن- وكالات

الجيش العربي السوري يقضي على العديد من مسلحي تنظيم داعش الإرهابي في بادية الرقة الجنوبية (عن الانترنت)